

## الآتونية في النوبة العليا\*

عندما ورث إخناتون عرش والده كانت الإمبراطورية المصرية في ذلك الحين لا يفوقها في قوتها العسكرية قوة أخرى. ولقد مد إخناتون حدود بلاده نحو الجنوب داخل أعماق النوبة بنحو ٨٠٠ كم جنوب أسوان - ولم يكن إخضاع تلك البقاع لحكمه وسيطرته من أجل مناجم الذهب فقط أو للسيطرة على التجارة وطرقها في وسط إفريقيا<sup>(١)</sup>.

ولكن كان الهدف الأسمى، هو أن يجلب لمصر أيضا الرجال المحاربين لتقوية جيوشه، حتى يثبت حدوده ويؤمنها في كل اتجاه، ولتتمكن من إذعان حكام الشرق الضعفاء. لذا تيسرت أمامه كل السبل ليتسع نفوذ تلك الإمبراطورية، حتى ترامت أطرافها لتشمل كل وادي النيل حتى النوبة العليا<sup>(٢)</sup>. ودانت له السيطرة على تلك الأنحاء المترامية.

لكن الملك إخناتون وجه عظيم اهتمامه للنواحي الدينية، وكرس كل وقته لتدعيم العقيدة الجديدة والدعوة لها، لتظهر على عبادة آمون التي أنكرها بشدة، ورغم ذلك فان سلطة الحكومة المركزية لم تضعف أو يلحقها الوهن في المستعمرات النوبية تحديداً، كما لم تخرج أية بقعة من بقاع وادي النيل عن دائرة سلطان البلاط، كما يدل على ذلك صراحة ما حدث من محو لإسم الإله آمون وصور الإله في سائر أرجاء النوبة العليا حتى جبل برقل<sup>(٣)</sup>.

هذا وقد امتاز عهد إخناتون في بلاد النوبة بانتشار السلام بين ربوعها لفترة طويلة، وكان الحاكم المصري ونائب الملك في كوش يحكم النوبة متبعاً للنظم البيروقراطية؛ لأن السياسة جاءت كلها آنذاك ضد الإله آمون ومنشأته الدينية<sup>(٤)</sup>. فكان أسم نائب الملك أمحتب الرابع في كوش وهو تحتمس مسجلاً في النقوش التي عثر عليها في بلاد النوبة حتى أقصى الحدود الجنوبية<sup>(٥)</sup>.

\* زكريا رجب محمود عبد المجيد : أمين متحف النوبة.

(1) Timothy Kendall, Foreign Relation in Pharaoh of the sun, Ekhnaton - neferty-Tut Ankh Amon, Museum of fine Arts, Boston, 1999.p.154.

(2) Donald B. Redford, Akhnaten. The Heratic king, (Princeton, 1984), p.194; W.Y.Adams, Nubia Corridor to Africa, (London, 1977), p.222; B.G.Trigger, Nubia under the Pharos, (London 1976) p.227. Timothy Kendall, ibid.

(٣) سليم حسن: مصر القديمة ج ١٠، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٧٩؛

Jean Leclant, Egypt in Nubia during old-middle and New kingdom, in African antiquities, The Art of Nubia and the Sudan, (Brooklyn Mus. 1978) p.71; Timothy Kendall, ibid.

(4) Timothy Kendall, ibid.

كذلك لم تؤثر ثورة الملك أمنحتب الرابع الدينية على النوبة بأية حال من الأحوال. كما لم تبدد الاضطرابات السياسة الهدوء الذى ساد مصر. ومن الأدلة على قوة قبضة المصريين فى الجنوب أن الحكام الكوشيين لم يحاولوا الاستفادة من الظلام الذى خيم على حكومة الإمبراطورية فى هذا العهد<sup>(٦)</sup>.

ومن المعروف عن خصال الملك أمنحتب الرابع أنه لم يكن فردا عاديا بل كان قويا شديدا البأس، صعب المراس، صلب الإرادة، عزيز النفس<sup>(٧)</sup>.

فأصر الملك أمنحتب الرابع بتصميم لا يثنيه عزم، على تشييد ثلاثة مراكز للدعوة الجديدة فى أجزاء ومناحى الإمبراطورية الثلاثة (مصر - النوبة - آسيا)، وأن يكون المركز الرئيسى لتلك المراكز قائما فى مصر، حيث يستقر الفرعون فى آخت آتون<sup>(٨)</sup>.

وكان المركز الثانى للديانة الأتونية فى بلاد النوبة فى جم آتون، أى "وجود آتون" و أسم جم آتون ينسب إلى معبد آتون فى طيبة بالكرنك أما المركز الثالث لهذه الديانة فقد يكون فى فلسطين "القدس"<sup>(٩)</sup> كما أشار الأستاذ الدكتور عبد الحميد زايد فى محاضراته عن فلسطين والقدس قضية أثرية بجامعة الدول العربية<sup>(١٠)</sup>.

### ثورة إخناتون الدينية ضد الإله آمون فى النوبة

فى بدايات حكم الملك إخناتون، أصر على أن يشيد للإله "آتون" معبدا كما هو الحال بالنسبة للمعبودات المصرية الأخرى، ومن ثم فقد أرسل بعثه فى تلك البدايات إلى محاجر "جبل السلسلة"، على الشاطئ الشرقى للنيل شمال كوم أمبو، تحت اشراف مجموعة من الأمراء، لاستخراج وجلب الأحجار الرملية الجيدة اللازمة للبناء " ١١". فقد تم العثور فى جبل السلسلة على لوحة منحوتة فى الصخر من عهد أمنحتب الرابع، وتقع شمال المحاجر على مقربة من الجبانة العتيقة، وفى الجزء الأعلى منها نشاهد قرص الشمس باسما جناحيه على منظر صور فيه الملك يقدم قربانا للإله آمون

(٥) سليم حسن: المرجع السابق ص ٢٢٧.

(6) Timothy Kendall, *ibid*.

(٧) والترز إمري: المرجع السابق ص ١٩٨.

(8) Donald B. Redford, *Op.Cit*, p.195.

(٩) محمد بيومى مهران المرجع السابق ص ٢٩٧؛

Jean Leclant, *Op.Cit*, p.71.

(١٠) عبد الحميد زايد: فلسطين والقدس قضية أثرية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ٢٠٠٢.

(١١) جيمس هنرى برستيد: تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى الفتح الفارسى، ترجمة محرم كمال، القاهرة، ص ٢٤٠.

### دراسات في آثار الوطن العربي ٣

، وقد سجل عليها اسمه الأصلي أمنحتب الرابع. بيد أنه عندما قام بتغيير اسمه ليصبح "إخناتون" أمر بمحو أسم "أمنحتب" وكذلك "أمون"<sup>(١٢)</sup> من النقوش الرسمية على جدران المعابد. ويظهر هذا بوضوح في التشوهات التي قام بها كهنة آتون في صور أمون وإسمه في معبد تحتمس الثالث في سمنة<sup>(١٣)</sup>، (شكل رقم ١) وكذلك في معبد أمنحتب الثالث الذي كان قد كرسه لأمون في صولب، وقد محى أيضا إسم صانع تمثالي الأسدين الحارسين للمعبد، وهو أمنحتب الثالث \_ وهذان التمثالان محفوظان حاليا بالمتحف البريطاني في لندن، أثناء الثورة الدينية التي قام بها إخناتون، ودفعه حنقه الشديد على الإله أمون، وتحريم عبادته في هذا المكان القصى، إلى أن يتجرأ على أبيه، وينتهك حرمة علاقته به ويمحو إسمه<sup>(١٤)</sup>. كما انتهك إخناتون حرمة معبد أمون بعمدا، والذي كان قد شيده تحتمس الثالث، فقد قام بمحو اسم أمنحتب الثاني من عتب مدخل المعبد<sup>(١٥)</sup>، ودمر بعض أجزائه في إطار حملته التدميرية لمعابد أمون في النوبة والتي طالت أيضا المقصورة الأولى في قصر إبريم، والذي يظهر في محو إسم أمون وإعادة كتابته مرة أخرى عقب القضاء على الآتونية<sup>(١٦)</sup>. كما ظهر العداء الشديد ضد أمون في بوهن، خاصة في المعبد الجنوبي حيث تظهر آثار محو صورة أمون عن عمد<sup>(١٧)</sup>. (شكل رقم ٢)

وفي إطار دعوته لديانته الجديدة، أقام الملك أمنحتب الرابع معبدا للإله "آتون" في حديقة "أمون" التي أنشأها والده أمنحتب الثالث بين معبدي الكرنك والإقصر. وكذلك أطلق على قدس أقداس المعبد أسم "جم آتون"<sup>(١٨)</sup>، وهو ذات الأسم الذي سميت به مدينة إخناتون في النوبة، والتي تعد المركز الثاني للآتونية في الإمبراطورية. غير أنه في تلك البدايات من حكم الملك أمنحتب الرابع حيث كان أسمه لم يتم تغييره بعد، قام بتأسيس مدينة للإله أمون في بلاد النوبة العليا، تسمى "سيسبي"<sup>(١٩)</sup>. وقد أسس الملك أمنحتب الرابع بها ثلاثة معابد ذات أساس واحد كونت نواة مدينة<sup>(٢٠)</sup>.

(١٢) محمد بيومي مهران: مصر و الشرق الذنى القديم، ج٣، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص ١٧٩.

(13) Ricardo Caminos, The Temple of Semna, pl.54, text, p. 97.

(14) E.S., Edwards "The Brudhoe lions in LAAA 26 1939, p. 4; pl. I (a).

(15) A.B. Weigall, A report on the Antiquies of Lower Nubia, p. 10.

(16) R. Caminos, The Shrine of Iprime, p. 65.

(17) R. Caminos, The New Kingdom, Temple of Buhen, Pl. 68.

(18) Donald B. Redford, ibid.; Timothy Kendall, ibid.; Save soderbergh, The Navy of the eighteenth dynasty, Uppsala, 1946, p. 126.

(١٩) تقع مدينة سيسبي على مبعدة ٣٠ كم إلى الجنوب من وادى حلفا على الضفة الغربية للنيل

PM VII, p.173; John Bains&J.Malek, Atlas of ancient Egypt, Oxford, 1996.,p.75.

(20) Timothy Kendall, ibid.

وفي الحقيقة لازال أمر تحديد موقع جم آتون غامضا حتى الآن، فعندما تم الكشف عن مدينة سيسبي التي أنشأها الملك أمنحتب الرابع ذهب بعض العلماء إلى إنها هي جم آتون المركز الثاني للاتونية في النوبة .

### مدينة سيسبي

اعتاد علماء المصريات الحديث عن سيسبي كأسم أو كمكان كان موجودا، وليس أكثر من ذلك، فأقرب موقع للمدينة القديمة هو قرية سيسى "Sese" التي تستقر أسفل جبل "سسى" حيث توجد أنقاض الحصن الذى يرجع تاريخه إلى عصر الدولة الوسطى<sup>(٢١)</sup>.

وقد عثر بهذه المدينة على ثلاث معابد، يرجع تاريخها لعصر الملك أمنحتب الرابع، وقد جاء التخطيط العام لهذه المعابد الثلاث - التي شيدها أمنحتب الرابع- عبارة عن فناء مكشوف محاط بسور من الحجر الأصم (تبلغ ابعاده ٢٠, ٢٨م عرضا، بإتجاه شمالي جنوبي، و ٣١, ٥٠م طولاً، بإتجاه من الشرق للغرب)، ويلاحظ أنه لا توجد أية ممرات سواء تجاه البوابة أو تجاه الصرح<sup>(٢٢)</sup>.

### معابد أمنحتب الرابع فى سيسبي

تتكون أساسات المعابد الثلاثة القائمة من أربع أسوار، وجدار فى الوسط ذلك الجدار مبنى من كتل الحجر الرملى الأصم، وقد شغلت الفراغات بين الكتل الحجرية بالدبش، وتشبه جدارن تلك الأساسات إلى حد كبير جدران المعابد نفسها. أما الأعمدة فترتكز على أساسات خاصة بها، بنيت من الكتل الحجرية المدفونة بالدبش، وترتفع أرضية المعابد فوق أساساته بحوالى ٢٠, ١م عند قدس الأقداس، بينما ترتفع الأرضية فى مقدمة المعابد إلى حوالى نصف المتر تقريبا فوق أساسات الفناء<sup>(٢٣)</sup>.

### المعبد الشمالى :

حالة هذا المعبد غير جيدة، إذ شهد خرابا وتدميرا أكثر من المعبد الأوسط، وكذا المعبد الجنوبي، وعلى كل حال فهو يتكون من فناء وصالة صغيرة بها ثمانية أعمدة، والكتلة الباقية من كنف الباب منقوش عليها أسم الإله "موت" وهو ما يجعلنا نفترض أن المعبد قد كرس لعبادتها مع آمون<sup>(٢٤)</sup>.

(21) Firman , Preliminary report on excavations at Sesbi (Sudla & Ammara west Anglo Egyptian Sudan), Season 1937-38, JEA, 24, 1938, p 152.

(22) Doha M. Mostafa, Architectural development in Nubia and the Sudan, Turine, 1992, p.146.

(23) Jean Leclant, The New Kingdom of Egypt in Nubia, in: Sudan Ancient Kingdoms of the Nile, Paris, 1997, p. 74.

(24) Blackman, Preliminary report on excavations at Sesbi, Anglo Egyptian Sudan, Season 1936-37, JEA, 23, 1937, p 148.

على أن (PM) أشار إلى أن هذا المعبد الشمالي إنما هو كرس لعبادة الإله أتون. وقد عثر على كتلة حجرية من الحجر الرملي منقوشة بمنظر يمثل رأس اثنين من الأسرى النوبيين، وربما هذه الكتلة جاءت أو تبقت من واجهة المعبد التي دمرت، وهي معروضة الآن في متحف بروكلين تحت رقم ٣٧،٤١٣ (٢٥).

### المعبد الأوسط :

كرس هذا المعبد لعبادة الإله "أمون رع"، ويتكون المعبد الأوسط من صالة خارجية تؤدي إلى صالة داخلية يفتح عليها قدس الأقداس، ولا زال العمود قائما بقدس الأقداس لمحراب المركب المقدس، بينما تحول قدس الأقداس الأصلي للميل، وهذا الطراز المعماري يعد أقل شأنًا من باقي أبنية المعبد (٢٦).

ومن الجدير بالذكر أن الدرجات الأمامية التي تتقدم صالة المعبد الأوسط الداخلية تؤدي إلى مستوى الرصيف حيث تقف الأعمدة، ويتصف المعبد الأوسط بصفة تميزه عن غيره من المعابد بوجود بئر صغير في أرضية الغرفة التي تقع إلى الشمال من الصالة الداخلية. فهناك ثلاث درجات غاية في الانتظام على الجانب الشرقي للبئر أعطت مدخلا لممر سفلى يتجه نحو غرفة شيدت في مباني المعبد الفرعية، وربما تكون هي غرفة الخزانة التي بنيت على الأساسات أسفل الطرقة بحوالي ٩,١م، هذا وتبلغ قياسات ذلك السرداب حوالي ٢,٧٥م من الشمال إلى الجنوب، ٢,٦٧م من الشرق إلى الغرب، و ١,٣٠م للارتفاع، وجدران ذلك السرداب مزخرفة بنقوش لأمنحتب الرابع، وأحيانا مع الملكة، ويجلس بصحبته آلهة مصرية مختلفة من بينهم "جب - شو - أوزير - اتوم - ماعت - رع". وموضوعات وطرز النقوش من الطراز المألوف للأسرة الثامنة عشرة ليس مثل فترة العمارنة، لذا فربما أن هذا السرداب وتاريخ نقوشه مثل طبقات الأساس تعود لفترة أسبق من فترة الملك أمنحتب الرابع والعام السادس من حكمه (٢٧).

### الفيستوبيل "قاعة الاحتفالات"

ما تبقى من هذه الصالة الآن هو ثلاثة أعمدة لا زالت قائمة في مكانها وكلها منقوشة، والبعض من هذه النقوش إنما يعود تاريخه لعصر الدولة الوسطى، فعلى العمود الجنوبي للمدخل ثلاثة مناظر، أحدها يمثل الملك سنوسرت الأول وهو يقدم القرابين للإله أمون رع، وعلى الوجه الآخر للعمود نرى منظرين يظهر فيهما كل من

(25)Blackman, op.cit., p. 148; PM VII, p. 173.

(26)Ibidem,p.149.

(27)Blackman, Op.Cit., p.148 f.

الملك أمنحتب الرابع والملكة نفرثيتي وهما يقدمان القرابين ويتعبدان لبعض الآلهة الغير واضحة في النقش<sup>(٢٨)</sup>.

اما العمود الأمامي الذي يقع للشمال من المدخل فيظهر عليه أيضاً منظر يمثل الملك سنوسرت الأول وهو يقدم القرابين للإله آمون، وكذلك الإله بتاح، ثم يظهر على نفس هذا العمود الملك أمنحتب الرابع والملكة نفرثيتي، وأسفل المنظر قائمة بأسماء الأسرى الآسيويين<sup>(٢٩)</sup>، وعلى العمود الذي يليه يظهر أيضاً فيه الملك أمنحتب الرابع واقفاً.

### قدس الأقداس

كل ما عثر عليه من قدس الأقداس هو كتلة واحدة لا تزال باقية بمتحف اللوفر، ربما كانت هذه الكتلة تمثل جزء من المدخل وهي منقوشة بصورة الفرعون أمنحتب الرابع<sup>(٣٠)</sup>.

إلى جنوب المعبد مباشرة توجد ثلاثة صفوف من حجرات المخازن، جيدة البناء ففي مخبأ لأحد المخازن عثر على كتف باب من الحجر الرملي نقش عليه نقش اللوزير "أمون - أمبو" الذي عاصر عهد الملك أمنحتب الثاني<sup>(٣١)</sup>.

### المعبد الجنوبي :

ينشابه المعبد الجنوبي مع المعبد الشمالي من حيث التخطيط، وكرس هذا المعبد لعبادة المعبود "خونسو" وهو يتكون من فناء، وصالة صغيرة بها ثمانية أعمدة، ثم قدس الأقداس، حيث تتوسطه قاعدة القارب المقدس والتي مازالت في نفس مكانها الأصلي. والتي نقشت عليها أسماء وألقاب الملك أمنحتب الرابع، كما عثر على كسرات بنفس المكان عليها مناظر تمثل ملكة تحمل سعفتي نخيل هذبت أوراقيهما، أوربما كانت تحمل الجزء العلوي من سعفتي النخيل .

في المنظر المصور نفسه نستطيع أن نرى أمام الملكة مباشرة الكتف الأيسر للملك، وقد صور يرتدى تاجا ولم يبق منه سوى طرفه .ويبدو أن الجدار الشمالي لقدس الأقداس ربما قد يكون اضيف في عصر الملك "سي تي الأول"<sup>(٣٢)</sup> فقد عثر على عدد كبير من الأحجار التي أعيد استخدامها والتي ظهرت كأنها منقوشة، والأرجح أن هذه الأحجار قد قطعت لبناء المعبد أثناء فترة ما قبل الديانة الآتونية في عصر إخناتون، وهذا المعبد قد عانى كثيرا من التغيير على يد الملك سي تي الأول<sup>(٣٣)</sup>.

(28)PM VII, 172; LD II, 141 (N).

(29) PM VII, 173; LD III, 14 (1); Fireman JEA, 20, p. 167.

(30)PM VII, p. 173; Fireman, Op.Cit., JEA 24, p. 154.

(31)Blackman, Op.Cit., p.149; Doha M. Mostafa, Op.Cit.

(32)Firman, JEA,42,p.153.

(33)Firman, JEA, 24,p.153.

وقد عثر على ألقاب كثيرة لرمسيس الثاني، الذي ربما اغتصب هذا المعبد لنفسه، بعد تدمير وإزالة آثار إخناتون<sup>(٣٤)</sup>. ويعرض متحف الخرطوم حالياً كتلة عليها نقش باسم الملك أمنحتب الرابع، والتي جاءت من هذا المعبد، وهي عبارة عن كتلة من الجرانيت الأسود مصور عليها اثنتان من بنات الملك في وضع التعانق<sup>(٣٥)</sup>.

يلاحظ أن جميع مناظر أمنحتب الرابع مهشمة ومناكلة، ولم تلق معاملة أفضل من تلك التي عامل بها هو بقسوة أيضاً عقيدة آمون رع وكهنته ومعابده، فقد إغتصبها سيته الأولى وبذلك استعادت عقيدة آمون مكانتها الأولى.

### المنطقة الخارجية للمعابد الثلاثة :

بعد أن تم الكشف عن البناء الخارجي للمعابد، فنلاحظ منطقة الركن الشمالي الشرقي المغلقة وهي تتكون من فناء صغير مفتوح يرتفع عن الرصيف بحوالي ٢م، والفناء السفلي يحوى مصعداً يؤدي إلى مدخل الفناء العلوي، وهذا المصعد له درابزين بكورنيش، هذا ويمكن الحكم من خلال الكتابات الموجودة على الكتل الحجرية المدمرة، أن أسم "أتون" وجد هناك في "سيسبي"، لذا فيذهب البعض إلى أن إخناتون قد أقام معبداً صغيراً، أو مقصورة لآتون بعد اعتناقه الديانة الجديدة في سيسبي<sup>(٣٦)</sup>.

وفي أسفل الركن الشمالي الغربي، والجنوبي الغربي بجوار المعابد الثلاثة عثر على بقايا أربع طبقات من الأساسات في مكانها الأصلي، توجد في أربع حفرات صغيرة، اثنتان في كل ركن، وأغلب الحفرات الجنوبية عثر بها على أربعة قوالب من الطوب اللبن، وهذه الطبقات الأربع احتوت على جعران من الفيانس الأزرق، يحمل أسم " *imn htb ntr hk3 -w3st* " أمنحتب الإله هو الذي يحكم طيبة، ويبين هذا أن المعابد الثلاثة قد بنيت أساساتها على يد الملك أمنحتب الرابع قبل العام السادس من حكمه، ولا بد أن ذلك قد حدث قبل أن يغير أسمه إلى إخناتون. كما عثر كذلك على ما يؤكد هذا أيضاً أن جعران من الفيانس الأزرق كبير الحجم يحمل نفس الأسم الأول للملك *nfr hbrw r* وذلك متبوعاً باللقب " *tm mi itn* " وهذا اللقب لم يظهر منقوشاً على أي أثر آخر لإخناتون في أي مكان آخر في النوبة أو مصر<sup>(٣٧)</sup>.

وفي الركن الجنوبي الشرقي لجدار المدينة وجد أسفل حفرتان صغيرتان غطيتا بحجر مزلق كبير، وعلى الجزء الأسفل من الحجر وجدت نقوش بها خرطوش للملك أمنحتب الرابع، والذي ظهر أيضاً في كتلة كبيرة من الفيانس، لذا فإنه من الواضح من ذلك أنه ليس فقط المعابد بل كل المدينة إنما يعود العمل فيها إلى عصر الملك أمنحتب

(34)PM VII, p. 173; Blackman, Op.Cit., p. 147.

(35)PM VII, p. 173; Fireman, JEA 24, p. 152, pl. X (1).

(36)Jean Leclant, Sudan, Op.Cit., p.74.

(37)Blackman, Op.Cit.148.

الرابع<sup>(٣٨)</sup>، على أن الكثير من العلماء أمثال "فرمان، وبلاكمان، ورايزنر، وبيكي وكارستانج"، ذهبوا إلى أن مدينة سيسبي تعتبر المركز الثاني لدعوة التوحيد في النوبة، وذلك اعتماداً على ما سبق من وجود أسم "تون" في الخرائب الموجودة بالركن الشمالي الشرقي للمعابد<sup>(٣٩)</sup>.

والبناء الأصلي للمعبد من عمل الملك أمنحتب الرابع، فقد عثر في الأنقاض على أحجار بها طبقة بلاط تحمل جزء من أسم ديموطيقي لآتون في الشكل المبكر لديه، علاوة على ذلك أن المعبد الذي بناه إخناتون كان معبداً صغيراً للشمس خاصة وأن إنشائه جاء ليوافق التغيير الذي حدث في الطقوس التي أقر بها الدين الجديد، فيمكن أن نلاحظ في إحدى الكتل الكبيرة الكاهن الخادم وهو يدخل المعبد الصغير في الفجر عن طريق السلم الغربي الذي يجب أن يواجه شروق الشمس<sup>(٤٠)</sup>.

كما عثر أيضاً بجوار الثلاث مخازن، على قطعة جميلة من الجرانيت الأسود، ومطابقة لقطعة من العمارة، عليها نقوش تصور الأميرات بنات إخناتون، والبوابة الغربية وسقيفتها الممتدة من الشرق إلى الغرب عند مدخل المدينة والتي تبدو كأنها تقف على أربع قواعد حجرية عند الأركان، والتي من المحتمل أن تكون لتماثيل أو لقرايين، تتشابه تماماً مع معبد في اخت آتون بالعمارة، من حيث قلة الإلتقان الذي ظهر في السقيفة<sup>(٤١)</sup>.

علاوة على أن برفسور كارستانج أشار إلى أن هذه المباني تحمل تشابهاً كبيراً ومدهشاً مع المباني الأكبر في معابد الشمس والتي تم كشفها في مروى ١٩١١<sup>(٤٢)</sup>.

تقع عدة مساكن صغيرة عند الركن الجنوبي الغربي من المدينة، ومساكن كبيرة يمكن تأريخها بعصر أمنحتب الرابع. وما قبله فهناك الكثير من المساكن الصغيرة تتشابه مع مساكن العمارة<sup>(٤٣)</sup>، ولعل أحدث الأراء جاء بها "تيموثي كندال" فقال أن

(38) Firman, Op.Cit, p. 154.

(39) Ibidem, JEA, 24, p.152; Blackman, ibid; J. Carstang, Meroe, The city of Athiopians, Oxford, 1911, p.25.

(40) Blackman, Op.Cit. 148.

(41) Firman, ibid.

(42) J. Carstang, Meroe, p.25.

(43) Alexander Badawy, A History of egyptian Archetecture in the Emipre "The New Kingdom from the eitheenth Dynasty to the end of twentieth Dynasty", (1580-1085); California Univ. Press, Los Angelos, 1968, p. 57.



أمنحتب الرابع هو الذى أسس مدينة سيسبى، وكرس معابدها الثلاثة للإله آمون، لكن سرعان ما هيا هذه المدينة لعبادة الإله آتون بعد اعتناقه الدين الجديد<sup>(٤٤)</sup>. ولا يطمئن الباحث إلى الرأى القائل بأن سيسبى هي "جم اتون"، أو المركز الثانى لعبادة آتون خلال عصر الامبراطورية المصرية بالنوبة، ذلك لأنه لم يتم العثور على أى دلالات تشير لإسم إخناتون بالموقع، بينما كل الكتابات التى تم العثور عليها فهي بإسم الملك "أمنحتب الرابع"، بيد أن العثور على احدى الكتل الحجرية منقوشة بإسم "اتون" لايعنى بالضرورة أن سيسبى هي مدينة "جم اتون"، وإن كان الباحث يتفق مع ماذهب إليه كل من فيرمان، وبلاكمان فى أن إخناتون ربما قد أسس معبدا صغيرا فى سيسبى لمعبوده الجديد آتون فى ذلك الموقع. ونظرا لعدم وجود الدليل الأثرى الراجح الذى يبرهن على أن سيسبى هي جم آتون برهانا ساطعا، مما كان له بالغ الأثر فى ظهور الرأى القائل لدى كثير من العلماء بأن كاوا هي مدينة "جم اتون"<sup>(٤٥)</sup>.

---

(44) Timothy Kendall, Op.Cit. 154.

(45) Donald B.Redford ,ibid; Timothy Kendall,ibid; Derek Welsby ,Kawa,in the Oxford incyclopedia of Ancient Egypt,Cairo,2001, p226.1.

في عام ١٩٣٠م قام جريفيث بأعمال الحفائر في كاوا. وفي ضوء نتائج حفائره خلص إلى أن كاوا هي "جم اتون" وليست "سيسبي" (٤٧). وربما يكون الملك إخناتون أيضا قد أسس المدينة الثانية لدعوته الجديدة "التوحيد" في النوبة في كاوا والتي تسمى بأسم العهد الجديد في الكرنك "جم اتون" كما أمر إخناتون بإزالة أسم آمون في كاوا وحتى جبل برقل عند الجندل الرابع (٤٨). على أن أقدم خرطوش ثم العثور عليه في كاوا يعود لعهد الملك أمنحتب الثالث والذي عثر عليه جريفث عام ١٩٣٠م أسفل المعبد B (شكل رقم ٣) الذي يعود للعصر المروى (٤٩).

لذا فيرى كيروان (٥٠) أن فراعنة الأسرة ١٨ مع بداية عصر الامبراطورية أعادوا بناء مدينة كاوا التي كانت مستوطنة مصرية منذ عصر الدولة الوسطى وهجرت في فترة حكم الهكسوس لمصر، لذا فان الملك أمنحتب الثالث ربما هو الذي أسس المدينة وأعطى لها أسم "جم اتون"، ثم أسس معبدا للإله آمون الذي كان يأخذ شكل كبش مثل المعبود ختوم إله الجندل هناك ثم أعقب الملك أمنحتب الثالث ابنه إخناتون الذي دمر معبد آمون الذي كان قد بناه ابيه لكن أتى الملك توت عنخ آمون خلفا لإخناتون ليعيد بناء معبد آمون من جديد (٥١).

أسفرت أعمال الحفائر والتنقيب في ودائع الأساس عن العثور على ذلك الجعران الضخم للملك أمنحتب الثالث على عمق متر من مستوى الأرضية الخاصة بالركن الجنوبي الغربي للمعبد B، كما أسفر الكشف أيضا عن ظهور طبقتين من الارضيات بينهما مخلفات خشبية، تعتبر بمثابة دليل على وجود اساسات أسفل المعبد

(٤٦) تقع كاوا على الضفة الشرقية للنيل على مبعده ٣ ميل من دنقلة الحديثة

PM VII,p.180; F. Addison, "The Temple of Taharqa at Kawa, SNR 12, 1929, part 1, p. 85.

(47)MLF, Macdam ,The Temples of Kawa,vol.II, History and Archaeology of the site, Ashmolean Museum, Oxford, (Lonon,1955), p.12.

(48) Timothy Kendall,ibid.

(49)FLI Griffith, Excavations at Kawa, SNR 14, part 1, (1931), p. 89.

(50)LP Kirwan, Oxford Excavations at Kawa", 1935-1936, JEA 22, 1936, p. 202.

(51)FLI, Griffith, Contributes the following note on his excavation of last winter in the Sudan in (notes and news) JEA 17, 1931, p. 257; LP Kirwan, Oxford Excavation at Kawa, JEA 22, 1936, p. 202.

B مبكرة عن هذه الطبقة، وعلى الرغم من التساؤل عما إذا كان هذا الجعران ضمن ودائع الأساس الأصلية أم لا (٥٢)؟!

من الصعوبة بمكان الإشارة إلى أن الأسم المصرية لكاوا هو "جم اتون"، فاسم اتون الموجود والواجب أن يكون قد أطلق على المدينة اثناء فترة عبادة اتون القصيرة، والمرجح إنها بدأت في عصر أمنحتب الثالث، والتي شجعها وساندها الملك إخناتون، وحرمها من بعده الملك توت عنخ آمون تحت ضغط كهنة آمون، الذي كان شديدا وقويا بالنسبة للملك الصغير، فعبادة آمون أخذت تظهر في مصر وتنتشر أما عبادة "اتون" فقد دمرت تماما، ويبدو أن ذلك الأمر كان مقبولا ونفذ أيضا هناك (٥٣).

ومجمل القول أنه ليست هناك اية كتلة ولو واحدة او حتى طوية يمكن أن يتم إرجاعها او نسبتها لعصر الملك إخناتون في كاوا، لكن المثير للدهشة والاستغراب مع كل ذلك أن أسم جم اتون قد أستمر (٥٤).

ولربما كانت هناك مدينة موجودة في كاوا قبل عصر أمينوفيس الثالث، فاقدم ناقش جريفت هذا الموضوع بكل عقلانية في تقاريره، والتي ورد بها أن الفناء المهدم بنيت جدرانه بالطوب الأحمر، وقد تم الكشف عنها والعثور عليها في موسم ١٩٢٥ ، ١٩٣٦ تحت معبد طهارقا، فظهر مستوى أعلى لأساسات صرح تحت حدائق المعبد أسفل البقعة التي توجد فيها كتلة جرانيتية رقم 0018 منقوشا عليها أسم الملك "أمنحتب" فقد عثر عليها جريفت نفسه، وللحكم على موقعها العميق كان مستحيلا أن تنتمي او تنسب لعصر الدولة الوسطى او الحديثة (٥٥).

(52)MLF Macadam, ibid, FLI Griffith, Notes and news JEA 17, p. 205.

(53)MLF Macadam, Op.Cit.

(54)Ibid.

(55) MLF Macadam, Op.Cit., p. 12; FLI Griffith, Excavation at Kawa, SNR 14, 1931, prt 1, p. 89; FLI Griffith, JEA 17, p. 257.

## معبد توت عنخ آمون في كاوا

لعل أقدم أجزاء المعبد "A-B" في كاوا لاتزال شامخة في الجزء المشيد من الحجر الرملي في المعبد "A"، وهي تنسب للملك توت عنخ آمون، وهذه الأجزاء ربما تكون مقصورة أو استكمال لبناء اقدم<sup>(٥٦)</sup>.

يلى الفناء الخارجى الذى يعود لعهد الملك طهارقا الفناء الداخلى مباشرة، هذا الفناء بناه الملك توت عنخ آمون من الطوب اللبن والحجر الرملي ويحوى ذلك الفناء ستة أعمدة بسيطة مبنية من الطوب بطريقة غير دقيقة<sup>(٥٧)</sup>.

عثر عند الجانب الأيمن للمدخل على رأس لكبش، ترجع إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة<sup>(٥٨)</sup>، والستة أعمدة جميعها منقوشة بأسم الملك توت عنخ آمون، ثم نجد عليها أيضا أسم الملك رمسيس الثانى الذى كان قد اغتصبها لنفسه<sup>(٥٩)</sup>.

### العمود الأول:

عليه ألقاب للملك توت عنخ آمون ويمكن قراءتها كالاتى "ملك مصر العليا ومصر السفلى حاكم أقواس النيل سيد الأرضين "إنب خبر ورع" المحبوب، ابن رع (توت عنخ آمون محبوب أمون رع سيد عروش الأرضين الأسد فوق القطر الجنوبى الذى فى جم أتون"<sup>(٦٠)</sup>.

### العمود الثانى

عليه أيضاً نقش ألقاب توت عنخ آمون التى بالعمود الأول، لكن ظهر اغتصاب هذا النقش على هذا العمود من قبل الملك رمسيس الثانى حيث نقرأ فى منتصف العمود "أوسر ماعت رع- ستين رع"<sup>(٦١)</sup>.

### أما العمود الثالث

على هذا العمود أيضاً النص الذى يقول "توت عنخ آمون محبوب أمون رع سيد عروش الأرضين الأسد القوى على القطر الجنوبى فى "جم با أتون"، وكالعادة يتوسط هذا ألقاب الملك رمسيس الثالث "وسر ماعت، ستين رع رمسيس"<sup>(٦٢)</sup>.

(56)PM VII, p. 183; FLI Griffith, Excavation at Kawa, p. 88, fig. 3.

(57) PM VII, p. 181 (12); MLF Macadam, Op.Cit., p. 34, pl. 11.

(58)MLF Macadam, Op.Cit., "Temple A", p. 34; Doha, M. Mostafa, Op.Cit., p. 147.

(59) PM VII, p. 181f ; Addison, op.cit., SNR 12, pl. 87; MLF Macadam, "The Temples of Kawa I, The Inscriptions", pp. 84-86, pl. 39.

(60)MLF Macadam, "The Temples of Kawa II, The History and Archaeology of the site", p. 32, fig. 5.

(61)PM VII, p. 181; MLF Macadam, Op. Cit., p. 33; fig. 6; KRI II, 778§ 277, A Translation, RITA, II, 513§ 277 A.

(62)PM VII, p. 181; MLA Macadam, Op. Cit., p. 33, fig. 7; KRI 778 § 277, A. Translation, RITA II, 513 §277 A, Macadam, p. 33.

في الجدار الجنوبي للفناء الذي يحوى الأعمدة السابق ذكرها يوجد المدخل إلى معبد توت عنخ آمون المبنى من الحجر الرملي الذي يتكون من غرفتين هما الصالة وقدس الأقداس<sup>(٦٣)</sup>.

### المدخل إلى الصالة

على الكتف الأيسر للمدخل نرى الملك توت عنخ آمون في منظر وهو يتسلم علامة الحياة من الإله آمون رع جم آتون، ونرى على الكتف الآخر منظر للملك وهو واقف ينظر إلى المدخل، وكلا المنظرين السابقين مكررين على الأكتاف الداخلية لمدخل الصالة أيضا<sup>(٦٤)</sup>.

### الجدار الغربي للصالة

المنظر الرئيسي على الجدار الغربي للصالة يمثل الملك توت عنخ آمون مرتدياً تاج مصر العليا ومصر السفلى ويحرق البخور للإله رع حور آختي والإله آمون، وأسفل المنظر يوجد المذبح، وأعلى الركن الأيمن يوجد منظر الإلهة نخبت، وأعلى هذا المنظر نجد نص يمكن قراءته كالاتي:  
"الإله الطيب ابن آمون الذي يحكم كل ما يحيط به آتون ملك مصر العليا ومصر السفلى نب خبرو رع"<sup>(٦٥)</sup>.

وعند النهاية الشمالية لهذا الجدار يوجد منظر آخر يمثل الملك توت عنخ آمون وهو يقدم زهور اللوتس وبعض الزهور الأخرى ويرتدى غطاءً للرأس يعلوه زهور اللوتس، وبجوار هذا المنظر نص يقرأ "أنا أقدم كل أنواع الزهور لربى آمون رع"<sup>(٦٦)</sup>.

### الجدار الشرقي

هذا الجدار يقطعه المدخل ويصل ارتفاع الجدار حالياً حوالي ١,٥٠ متر، فعلى العتب الداخلي يوجد اسم الملك توت عنخ آمون، وعلى جانبي المدخل يوجد عمودان متماثلان من الكتابة الهيروغليفية تقرأ "ملك مصر العليا ومصر السفلى نب خبرو رع محبوب آمون رع سيد عروش الأرضين ابن رع"<sup>(٦٧)</sup>.

ويظهر الملك في منظرين على العتب، حيث يمثلان الملك وهو يرتدى تاج خبرش ويقدم القرابين للإله آمون الذي يظهر في هيئة كبش، ووضعت مائدة القرابين بين الملك وبين الكبش والتي يوجد عليها إناء الجعة، ويتبع هذا نص يمكن قراءته:

(63)MLF Macadam, Op.Cit., p. 35.

(64) PM VII, p. 183, (13) (!4); MLF Macadam, Op.Cit., p. 36.

(65)PM VII, p. 183 (16); MLF Macadam, Op.Cit., p. 36 f,pl. IV.

(66)PM VII, p. 183 (17); MLF Macadam, Op.Cit.

(67)MLF Macadam, Op.Cit., p. 38, pl. IV.

"نب خبرو رع وأمون رع جم أتون" (٦٨).

### المدخل إلى قدس الأقداس

هذا المدخل كان يمثل جزء من الجدار الجنوبي للصالة، وهو غير موجود الآن، وربما أعيد استعمال أحجار هذا الجدار في عصر الطهارة. فعلى الكتف الغربي يظهر الملك مرتدياً تاج خبرش امام الإله أمون رع، وعلى العتب يظهر قوس الشمس المجنح (٦٩).

### قدس الأقداس

وبه غرفتان جانبيتان بالإضافة للغرفة الرئيسية، وقد سقفت منطقة قدس الأقداس بألواح طويلة من الحجر الرملي، وجميعها سقطت الآن ولكن تبقى ثلاثة ألواح لا زالت باقية حتى الآن في موضعها الأصلي. كما بلطت الأرضية بالأحجار كما هو الحال في الفنائين السابقين.

على الجدار الشرقي نجد منظرين متشابهين، فالمنظر الأول يصور الملك توت عنخ أمون ومعه اربعة عجول يسوقهم للإله مين، وفي المنظر الثاني يسوق العجول للإلهة إيزيس، وتظهر أمام الإله مين مائدة القرابين، ويتبع هذا المنظر نص يمكن قراءته: "قول بواسطة مين رب قفط ابني المحبوب نب خبرو رع أنا أعطيه كل الصحة والسعادة والانتصارات...."

وكذلك نص أعلى الإلهة إيزيس يقرأ "قول بواسطة إيزيس العظيمة أم الإله زوجة كل الآلهة ابني المحبوب أنا أعطيه .... أبدأ أبدأ" (٧٠).

وعلى الجدار الغربي منظرأ يمثل الملك وهو يقدم القرابين والضحية للإله أمون الجالس على العرش وكذلك الإله تحوت، ويعلو رأس الملك نص تكريس المعبد الذي يمكن قراءته كالآتي:

"الإله الطيب الذى شيد هذا المبنى فى معبد والده أمون رع ملك مصر العليا ومصر السفلى سيد عروش الأرضين نب خبرو رع ابن رع توت عنخ أمون".

ويعلو رأس تحوت نص يمكن قراءته: "قول بواسطة تحوت الإله العظيم سيد الأرضين أنا .... له كل الأراضى وكل الأقطار الأجنبية".

ويعلو أمون أيضاً نصاً يقرأ: "قول بواسطة أمون رع الإله العظيم ابني نب خبرو رع أنا أهديك أعياد اليوبيل فوق عروش رع للأبد" (٧١).

(68)Ibid.

(69)PM VII, p. 183; MLF Macadam, Ibid., p. 39.

(70)PM VII, p. 183, (18), text and Translation in MLF Macadam, Op.Cit., p. 39f, pl. VP.

(71)PM VII, p. 183 (19), MLF Macadam, Op.Cit., p. 40, pl. III d.

أما الجدار الجنوبي "الخلفى" لقدس الأقداس فلا يوجد به محراب، ويظهر فى أعلى الجدار منظران، أولهما يبرز الملك الذى يرتدى رداء النمى ويقدم القرابين للإله آمون رع جم آتون فى الهيئة البشرية، ويعلو المنظر الإلهة نخت فى الركن العلوى، وكذلك توجد مائدة القرابين الموضوعة على حامل، والمنظر الثانى يتطابق تماماً مع المنظر السابق عرضه، وبين المنظرين يوجد عمود من الكتابة الهيروغليفية يقرأ "كلمات قالها آمون رع..." أما النص الأساسى للمنظر فهو فوق رأس الملك بالجانب الأيسر ويقرأ "ملك مصر العليا ومصر السفلى سيد الأرضين نب خبرو رع سيد عروش الأرضين سيد كل الآلهة.

ويعلو آمون رع أيضاً نص يقرأ: "قول بواسطة آمون رع الأسد القوى فوق القطر الجنوبي فى جم آتون أنا أرسى لك كل الأقطار وكل البلاد الأجنبية<sup>(٧٢)</sup>.

### الغرفتان الجانبيتان للشرق والغرب من الغرفة الأساسية

يحمل كتفى مدخل كلا الغرفتين ألقاب الملك توت عنخ آمون، أما المناظر التى على الجدران الداخلية للغرفتين فإنما تعود لعصر الأسرة الخامسة والعشرين<sup>(٧٣)</sup>.

وعلى الرغم من أن هذا المبنى الحجرى يمثل دليل إضافة يبدو إنها كلها من عمل الملك "توت عنخ آمون"، فقد تلاحظ أنه لم يتم العثور أو الكشف على أية خراطيش تحمل أسم الملك توت عنخ آمون والخراطيش بهذا الشكل لم تظهر على الإطلاق، كما أنه لم يحل أسم آتون محل أسم آمون مطلقاً<sup>(٧٤)</sup>.

ودون أن نضع فى الاعتبار ما جاء عن ندرة الدليل المعمارى من عصر الملك "توت عنخ آمون" على أنه قد قام بترميم المعبد، ولانضع جانب شكواه التى سجلها منقوشة على العمود الرابع من الأعمدة التى شيدها، والتى يقول فيها أنه قد أعاد تنصيب الأنقاض الباقية وأقامها باحجار رملية جيدة، لذلك فإن جريفث يخلص فى مناقشته إلى أن الملك أمنحتب الثالث قد أسس معبداً وقد قام بتدميره من بعده الملك إخناتون، وأن توت عنخ آمون رمم جزءاً من هذا المبنى فى المعبد "A.B"<sup>(٧٥)</sup> ويثير هذا الموضوع الكثير من التساؤلات، ربما تجيب عنها الحفائر والكشوف فى المستقبل، ويلج تساول على الظهور: "هل بدأ الملك "توت عنخ آمون" فى بناء معبد "آتون" ثم قام بتحويله بعد ذلك إلى معبداً لـ "آمون" قبل أن يتمادى فى ذلك أكثر؟. وإذا تم الأخذ جدلاً بهذا الافتراض، فلربما أمكن القول أن الملك إخناتون لم تكن له علاقة بكاوا حسبما أورد ذلك "الباحث" أنفا.. بانه لم يتم الكشف أو العثور على

(72) PM VII, p. 183 (20); MLF Macadam, Op.Cit., p. 40, pl. Va.

(73) PM VII, p. 183 (21); MLF Macadam, Op.Cit., pp. 41-43, fig. 9, 36.

(74) MLF Macadam, Op.Cit. p.13.

(75) Griffith, op.cit., JEA 17, p. 257f; Kirwan, Op.Cit., JEA 22, p. 205.

### دراسات في آثار الوطن العربي ٣

أى دليل أثري يرجع إلى عصر الملك إخناتون في كاوا، ولربما يكون ذلك المعبد الذى بناه الملك "أمنحتب الثالث" قد دمر لسبب أو لآخر<sup>(٧٦)</sup>.

ويبدو من السياق السابق للموضوع أن الأمر فى غاية التعقيد، والخوض فيه شائك ولا يمكن البت برأى من الآراء بصفة مؤكدة، لذا فيمكن أن نخلص إلى أن الجميع سيكونون فى مأمن من الوقوع فى أى خطأ إذا قلنا أنه من المرجح أن يكون الملك أمنحتب الثالث قد بنى "كاوا".

ولكن سواء أن كانت أساسات معبد الملك "أمنحتب الثالث" تقع أسفل المعبد A أو B فهى غير معروفة، وان الملك "توت عنخ آمون" قد قام بترميم بناء قديم فليس هناك ثمة دليل على عبادة "آتون".

ولم يكن هناك أى نشاط معمارى من عمل الملك إخناتون، بل هناك فقط كلمة "جم آتون"، فربما يرجع هذا التأثير فى الأسم "جم آتون" إلى الملك أمنحتب الثالث أو الملك توت عنخ آمون، وان استمرار ذلك الأسم يشير من بعيد إلى كوش حيث فيماعدنا نباتا كان هناك وجود مصرى<sup>(٧٧)</sup>.

وعلى كل حال فاننا لسنا بحاجة إلى قياسات لعبادة آتون، فربما أن تلك الفكرة لم توجد وتلك العقيدة لم تعتنق هناك ولم يكن للإله آتون عبادات، لذا فمن الواجب أن نعتقد فى أن لا يخيب الظن اذا ما توقعنا أنه قد يوجد المستقبل بالكشف أو العثور على دليل لوجود إخناتون فى كاوا، وهو الأمر الذى يظل إحتمالا واردا نظرا لأن المدينة قد طمرتها الرمال على مر الزمان خاصة وأن أعمال الحفائر لم تنته بعد بهذا الموقع حتى الآن.

ومن الجلى بعد استعراض ما سبق أن تظهر الاهمية الكبيرة لمدينة "جم آتون" فى بلاد النوبة، فلقد أستمر أسم جم آتون، فالملك طهرقا "الأسرة ٢٥" يشير إلى أنه عندما ترك بلاد النوبة وهو فى سن العشرين ليلحق بالملك شبتكو فى مصر أنه قد توقف عند مدينة جم آتون، واعتراه الحزن للحالة التى عليها المعبد، عندها قال مقولته عن ذلك المعبد "مبنى من الطوب مدفون فى الرمال حتى سقفه" بالاضافة إلى أنه مغطى بالتراب وبعيد عن أى محاولة للحفاظ عليه من مياه الامطار<sup>(٧٨)</sup>.

كذلك فى مجموعة الاحتفالات التى بقيت لنا على اللوحة الكبيرة للملك النوبى



pr gm Itn والتى ذكرت


نستاس ذكر فى مدينة هامة بأسم

(76)MLF Macadam, ibid.

(77)MLF Macadam,Op.Cit,p.13

(78)MLF Macadam, Op.Cit, p.14;Derek Welsby,Op.Cit.226.



مرة ثانية في نفس اللوحة بأسم  *pr gmt* والواضح إنها اختصرت من أسم المدينة السابق وأيضا كان هذا المكان "أمون" فسميت أحيانا

*Imn pr gmtn* ونرى هنا أن أسم المدينة قد أعيد في الأسم النوبي للمدينة والذي يتكون من جزء من أسم معبد آتون في طيبة الذى بناه إخناتون<sup>(٧٩)</sup>.

وعلى واجهه مقبرة رعموزا في طيبة وهو وزير إخناتون، نرى على الجانب الأيمن من الباب نقش يظهر فيه الملك إخناتون والملكة نفرتيتى يتعبدان على النمط العمارنى أسفل اشعة الشمس داخل شرفة، وبالخارج مجموعة من الموظفين المنحنيين طبقا للشكل المعتاد، وفي خرطوشين ذكر فيهما أسم الإله بجوار قرص الشمس نرى

إضافة جديدة وفريدة لأسم جم آتون  *hr gm p3*<sup>(٨٠)</sup> *Itn m pr Itn*

وهذا مع المقدمة المعتادة *Hr ib* ولانغفل أيضا أن أسم معبد آتون في طيبة زود به أسم المدينة النوبية ولاشك أن إخناتون هو مؤسس تلك المدينة<sup>(٨١)</sup> وانه قد أطلق عليها الأسم بعد بناء معبد إلهه في طيبة، أو أن ذلك كان من أجل إلهه الذى استقر في معبد طيبة، وهنا يجدر الإشارة الى أن هذه المدينة النوبية الجديدة لإخناتون قد بقيت وأستمرت تحمل نفس الأسم الذى أعطاه لها قرابة الف عام من بعد وفاته، ومن بعد تدمير مدينته الجديدة في مصر في تل العمارنة، وأنه لمن سخرية القدر وما يثير العجب أن يظل أسم مدينة "جم آتون" لصيق بها قرابة الف عام، وبالرغم من ذلك فقد نسيتم مثل أى ذكر "للهرطقة" التى محيت حيث أصبح أمون الإله الرئيسى للمكان، وذلك هو السبب فى عدم وجود الإنسجام فى العبارة

"أمون المقيم فى مدينة آتون" *Imn m pr gm Itn* اذا فيمكن القول أن أساسات المدينة الجديدة اقيمت وبشكل واضح فى قلب الممتلكات المصرية فى بلاد النوبة<sup>(٨٢)</sup>.

كما ذكرت نصوص الملك النوبى نستاس أنه قد غادر نباتا فى رحلته الاحتفالية بالتتويج، فذهب سائرا عبر النهر حتى حدوده الشمالية التى تقع عند الجندل الثانى، ثم

(79)G.H.Breasted, A City of Ekhnaten in Nubia, ZAS, 1902.p., 106.

(80) Ibid,p.107.

(81)Donald B.Redford.Op.Cit.,p.195.

(82)G.H.Breasted, Op.Cit.pp107f.

عاد مع قافلته بعد غياب ليس أكثر من ٣٦ يوماً، واثناء عودته توقف فقط عند

والتي يجب أن تكون مكاناً هاماً، حيث يعتقد شيفر إنها ربما عند سور الجندل الثالث على الضفة الشرقية للنهر، وعلى كل حال فهي تقع في قلب الممتلكات المصرية في بلاد النوبة لأنها تمتد تحديداً إلى نباتا، وبالتحديد أسفل الجندل الرابع<sup>(٨٣)</sup>.

وبازدياد النفوذ المصري في بلاد النوبة خلال فترة حكم الملك أمنحتب الثالث، كانت الحدود الجنوبية تصل حتى كاروي، ونذكر ذلك من الجعارين التذكارية التي تم العثور عليها في كاروي، وهي ترجع إلى عصر الملك أمنحتب الثالث، غير أن تلك الحدود لم يمدّها أو يزيدها إخناتون جنوباً بعد ذلك، لذا فإن إخناتون حاول أن يجعل إلهه آتون في "المعبد" في كل أنحاء الامبراطورية، وتأسيساته النوبية تعتبر من الدلائل الهامة لأنه كافح واجتهد ليوحد عقائد كل مملكته. ففي تراتيل العمارنة ذكرت أملاك آتون في "سوريا - كوش - مصر" ويؤكد هذا بوضوح اجتهاد الملك إخناتون لايجاد إله عام، هذا ولم يكن الملك إخناتون يرغب في مد عبادة إلهه آتون الجديد في منطقة معينة بالنوبة، بل كانت رغبته في جعلها ديانة مطلقة، وأن آتون روحاً للإله<sup>(٨٤)</sup>.

### خاتمة

فيما يتعلق بمدينة سيسبي فقد ذكر الباحث أنفاً بأنها مدينة أسست خلال السنوات الستة الأولى من حكم الملك أمنحتب الرابع وذلك قيل أن يغير اسمه إلى إخناتون. ورغم ان تقارير حفائر كل من فرمان وبلاكمان قد ذكرت أن هذه المدينة عثر بها على كتلة تحمل "آتون" وهو الأمر الذي شكله رابزنر في أن هذه المدينة هي "جم آتون" لكن الباحث قد اتفق مع فرمان وبلاكمان في أن هذه المدينة ربما كانت تحوى معبداً صغيراً أو مقصورة كرسيت للإله آتون. وذلك قبل انتشار الدعوة الآتونية، فالإله آتون كان له ظهور في النوبة منذ عصر أمنحتب الثالث. والشئ الهام هو عدم العثور على أية كتلة تحمل اسم إخناتون في سيسبي.

وعن كاوا والتي تسمى باسم "جم آتون" منذ عصر توت عنخ آمون فهي مدينة كبيرة، وأقدم بناء بها يرجع لعصر توت عنخ آمون، وكما ذكر الباحث لم يعثر على أى خرطوش باسم "توت عنخ آتون" رغم تسمية المدينة باسم "جم آتون" والأغرب من ذلك بل والمثير للدهشة وجود عبارة *Imn m pr gm Itn* "أمون في معبد آتون" وهذه العبارة غير متناسقة تماماً، فنحن نعلم الحرب التي دارت سجلاً بين آمون وبين آتون أثناء الدعوة للآتونية وبعد وفاة إخناتون أيضاً.

(83) Ibid, p.109.

(84) Ibid.

وزاد الأمر تعقيداً في هذا الموضوع هو العثور على جعران ضخيم يحمل اسم الملك أمنحتب الثالث أسفل أساسات معبد توت عنخ آمون، مما يتعذر معه على الباحث الوصول إلى تاريخ لهذه المدينة بل والمعبد، فحتى الآن لا أحد يعلم عما إذا كان هذا الجعران ضمن ودائع المعبد أم لا؟

وقد قام الباحث بمقارنة هذا الجعران بالجعران الأخرى الخاصة بالملك أمنحتب الثالث وتبين للباحث بأن هذا الجعران هو جعران تنويج مثل الجعران الموجودة بالمتحف المصري، وليس جعران زواج كما الجعران التي انتشرت بين أنحاء النوبة والخاصة بزواج الملك أمنحتب الثالث من الملكة تي، والأمر الثاني هو أيضاً عدم العثور على أية كتلة أو نقش يختص بالملك إخناتون أو حتى أمنحتب الرابع في كاوا، كذلك لم يعثر على شيء يوحي أو يؤكد انتشار عبادة آمون في "جم أتون" سوى الاسم فقط "جم أتون" أي "وجود أتون" وكذلك لم يحل اسم أتون محل آمون مطلقاً.

لذا فقد توصل الباحث إلى العديد من الافتراضات في هذا الشأن:

**أولها:** أن ما جاء على أحد الأعمدة التي أقامها الملك توت عنخ آمون من نقوش يمثل جانب شكواه والتي قال فيها أنه قد أعاد تنصيب الأنتقاض الباقية وأقامها بأحجار رملية جيدة، لذا فمن المحتمل أن الملك أمنحتب الثالث قد بنى معبداً لآمون في كاوا، وقد قام الملك إخناتون بتدمير هذا المعبد إبان ثورته الدينية التي جاءت كلها ضد آمون. ثم جاء بعد ذلك الملك توت عنخ آمون وقام بترميم هذا المعبد.

**ثانياً:** ربما يكون الملك توت عنخ آمون قد شرع في بناء معبد لآتون ثم قام بتحويله بعد ذلك لآمون؟!!

**ثالثاً:** كذلك ربما أن الملك أمنحتب الثالث قد بنى كاوا ودمّر معبده لأي سبب آخر، فقد يرجع التدمير لعوامل الطبيعة القاسية على هذا المكان، ثم جاء توت عنخ آمون واعد بنائه مرة أخرى.

**رابعاً:** إن الملك توت عنخ آمون ربما قد رمم بناءاً قديماً وليس له أية علاقة بالملك أمنحتب الثالث أو إخناتون. نحن الآن لا نعرف الجعران الضخم الخاص بالملك أمنحتب الثالث هل كان ضمن ودائع الأساس أم لا؟!!

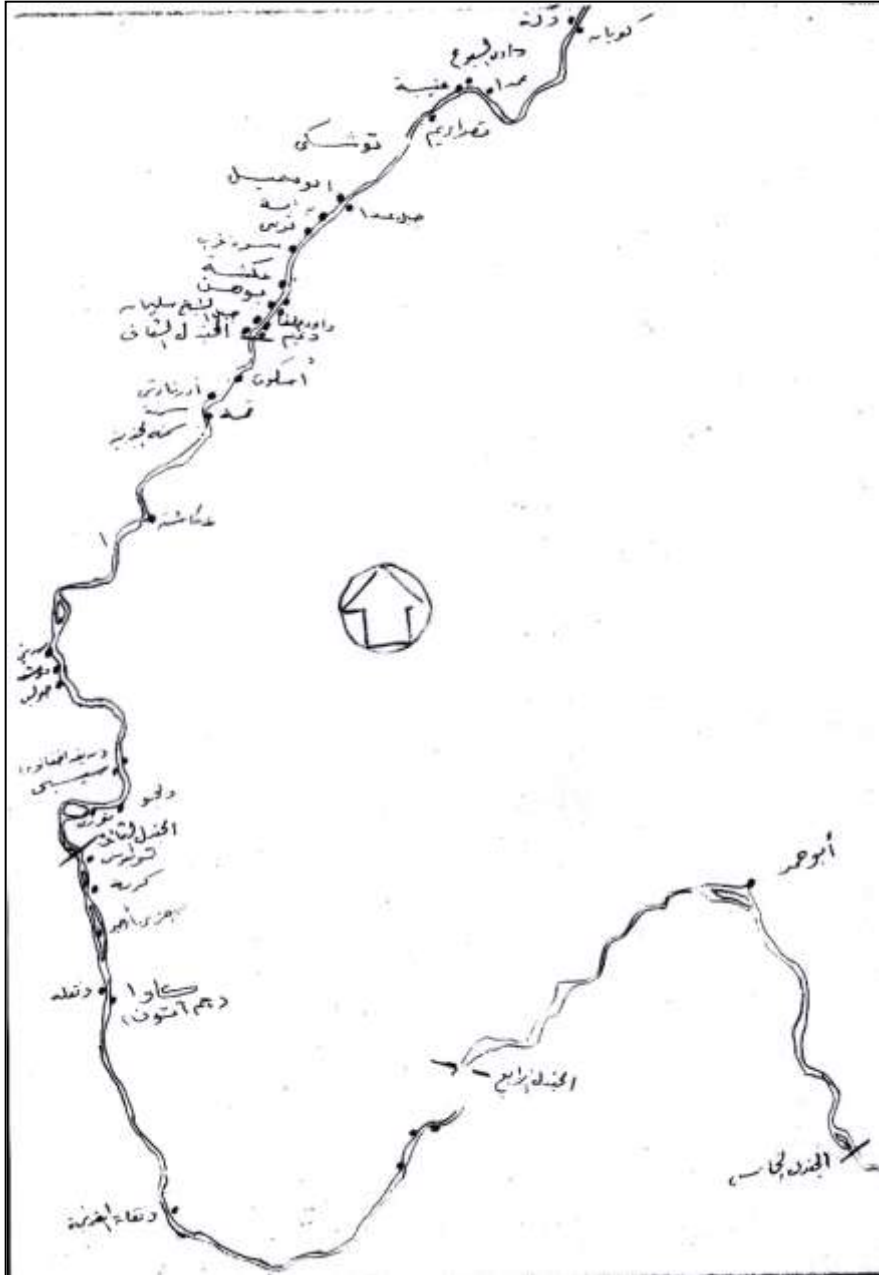
**خامساً:** أن فكرة التوحيد لم توجد في النوبة وأن تلك العقيدة لم تعتق هناك، ولم يكن للإله أتون عبادات، ويترتب على ذلك أن إخناتون لم تكن له علاقة "بجم أتون" مطلقاً حيث أنه لم يتم العثور على أية دلائل لإخناتون أو لآتون.

**سادساً:** وهذا هو الافتراض الذي يميل إليه الباحث. ألا يخيب الظن إذا ما توقعنا بأنه قد يجود المستقبل بالكشف أو العثور على دليل لوجود إخناتون في كاوا، وهو الأمر الذي يظل احتمالاً وراداً نظراً لأن المدينة قد طمرتها الرمال بسبب الرياح

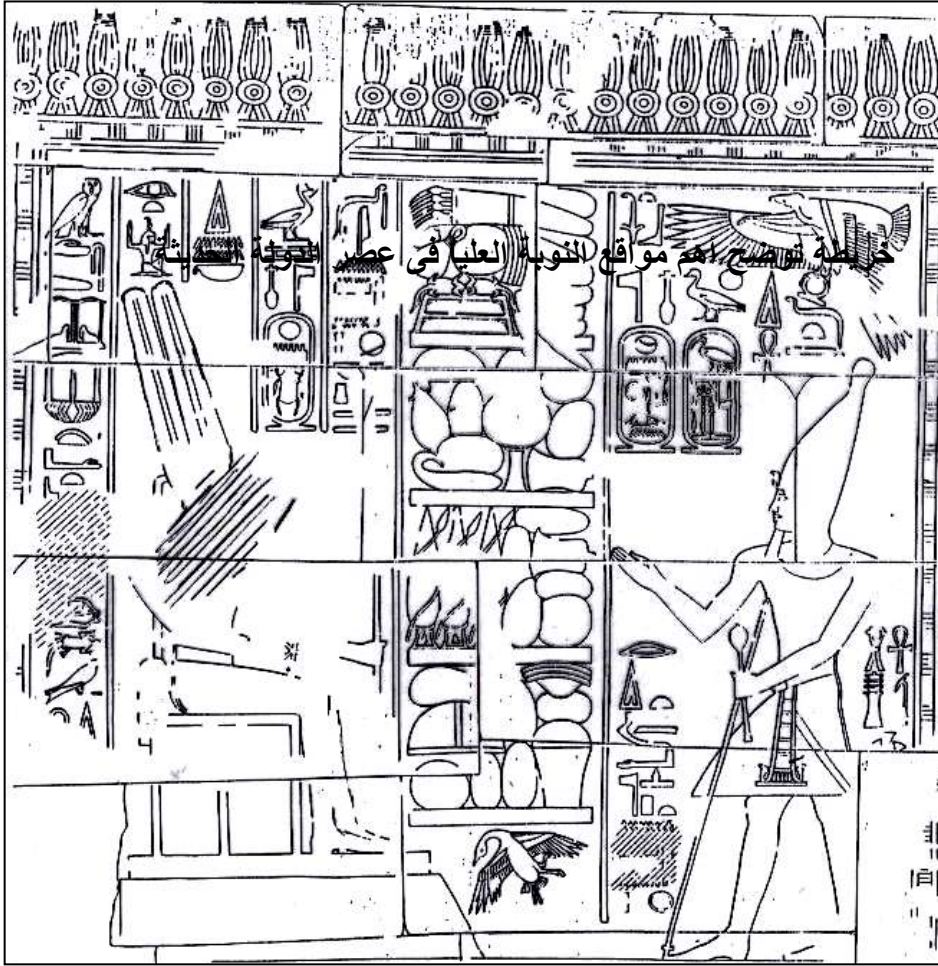
الجنوبية العكسية وكذلك الرياح الموسمية، وخاصة أن أعمال الحفائر والبحث والتقيب لم تنته بعد في هذا الموقع.

وقد أكد ذلك الحفائر التي أجراها دكتور "درك ولسبي" بالمتحف البريطاني في لندن وهو المسئول حالياً عن أعمال الحفائر في كاوا. وأكد للباحث بأن أعمال الحفائر لم تنته بعد بالموقع وباقي أكثر من خمسة مواسم على الأقل. غير أن الظروف الطبيعية تأتي دائماً ضد أعمال الحفر والتقيب في كاوا بسبب موقعها. فالعام الماضي إنهارت السيول وجعلت هناك حائلاً أمام القيام بأعمال الحفائر وزاد الأمر تعقيداً ترسب عدة طبقات من الطمي في الموقع بلغ ارتفاعها حوالي ٢,٨٠م.

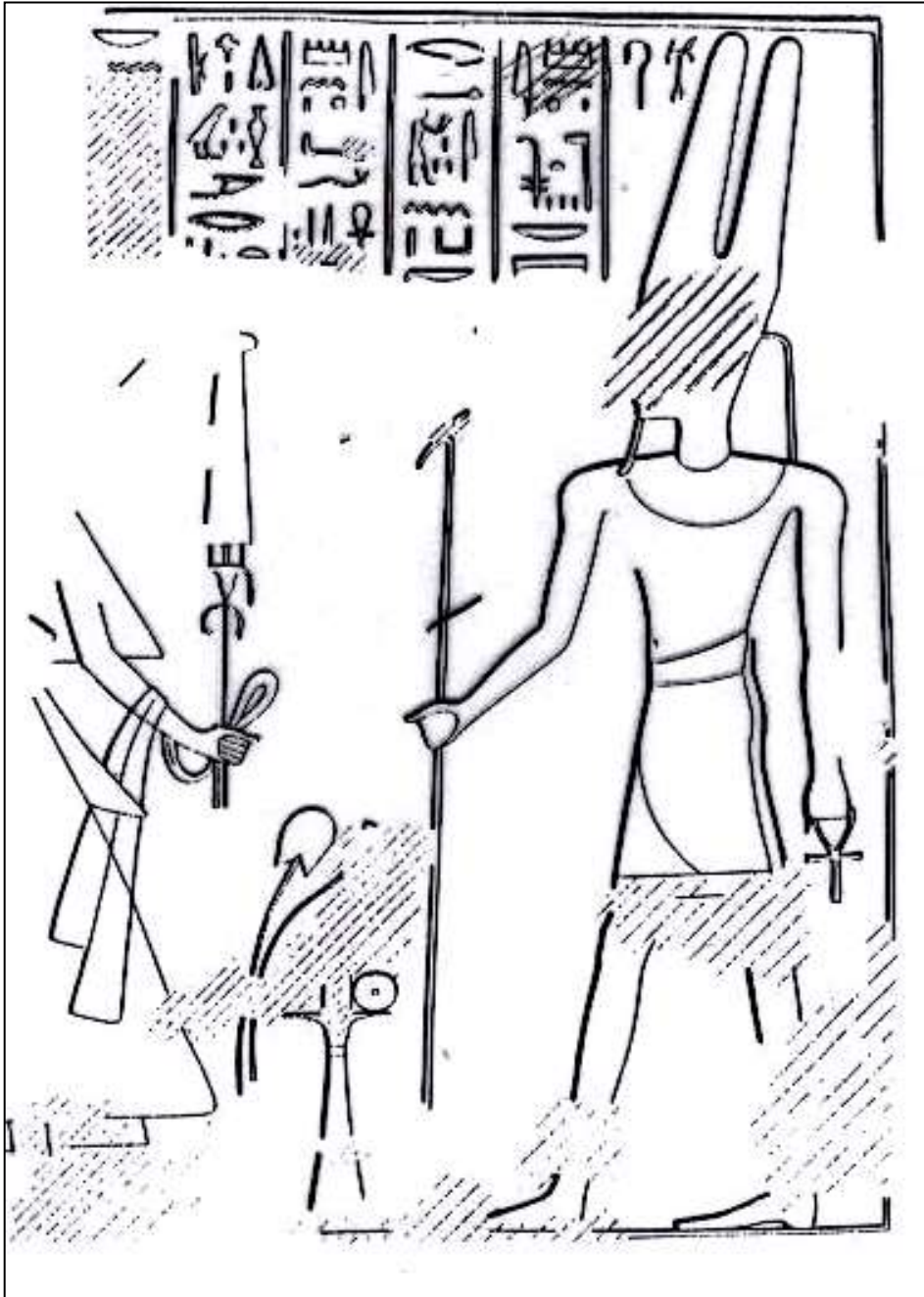
ومن خلال ما سبق توصل الباحث إلى أن إخناتون لم تكن له علاقته حتى الآن "بجم أتون" حيث أن جميع الباحثين دائماً ما ينادون بأن إخناتون قد أقام مركزاً لدعوته في النوبة "باسم جم أتون".



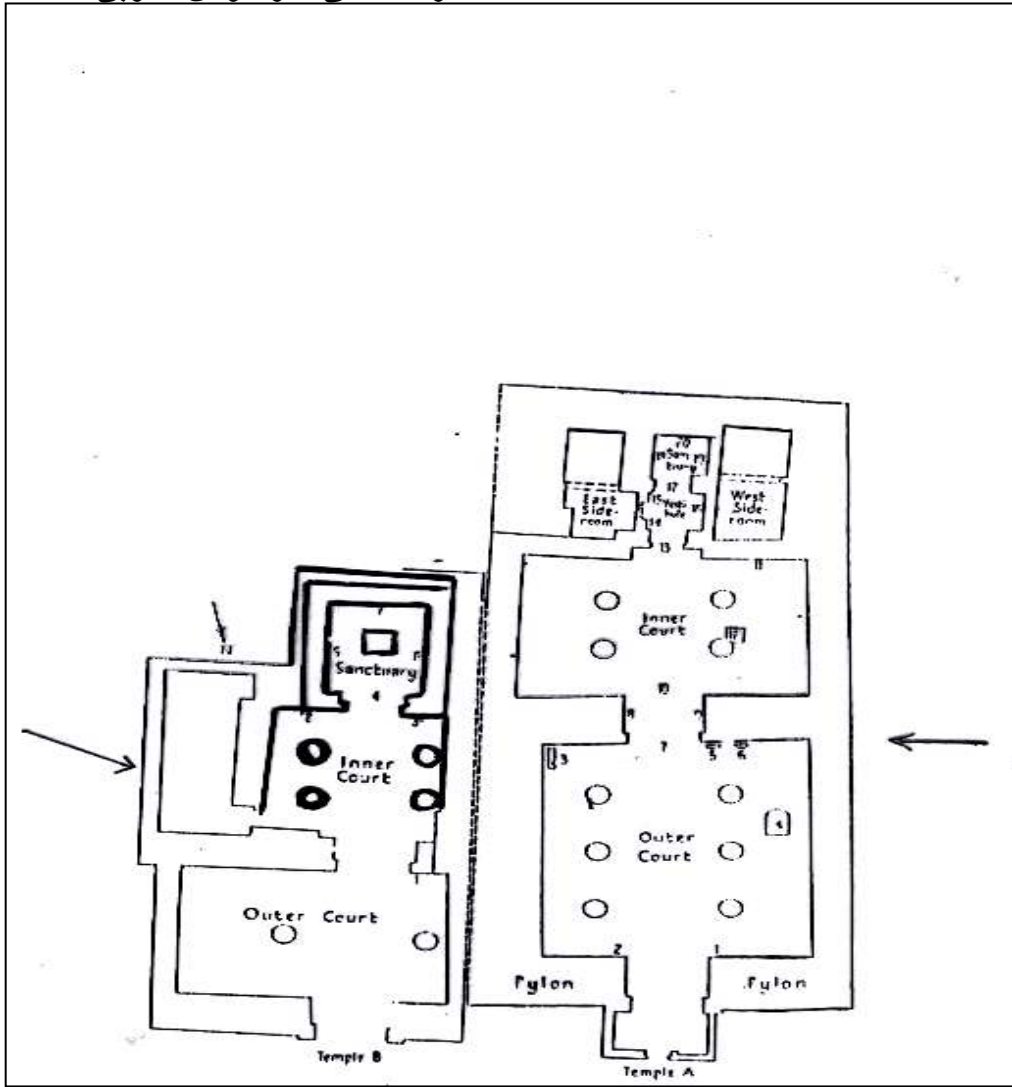
خريطة توضح أهم مواقع النوبة العليا في عصر الدولة الحديثة



شكل رقم (١) تشويه صورة الإله آمون عن عمد في معبد سمبل  
نقلًا عن: A.R. Caminos, The Temple of Semna



شكل رقم (٢) تشويه صورة الإله آمون عن عمد في معبد يوهن



شكل رقم (٣) معابد جم آتون في كاوا